[175] وأتى بمعرات وقاتل المسلمين وأخذ وأتي به أسيرا إلى الخليفة فقال: ماذا تراني أصنع بك ؟ فإنك قد فعلت ما علمت. قال: تمن علي فتفكني من الحديد، وتزوجني أختك، فإني قد راجعت وأسلمت. فقال أبو بكر: قد فعلت فزوجه أم فروة ابنة أبي قحافة، فاخترط سيفه ودخل سوق الإبل فجعل لا يرى جملا ولا ناقة إلا عرقبه، فصاح الناس: كفر الأشعث. فلما فرغ طرح سيفه وقال: إني وا ما كفرت ولكن زوجني هذا الرجل أخته ولو كنا في بلادنا كانت وليمة غير هذه، وأهل المدينة ! كلوا، ويا أصحاب الإبل ! تعالوا خذوا شرواها، فكان ذلك اليوم قد شبه بيوم الأضحى وفي ذلك يقول وبرة بن قيس الخزرجي: لقد أولم الكندي يوم ملاكه * وليمة حمال لثقل الجرائم لقد سل سيفا كان مذ كان مغمدا * لدى الحرب منها في الطلا والجماجم فأغمده في كل بكر وسابح * وعير وبغل في الحشا والقوائم فقل للفتى الكندي يوم لقائه * ذهبت بأسنى مجد أولاد آدم وقال الأصبغ بن حرملة الليثي متسخطا لهذه المصاهرة: أتيت بكندي قد ارتد وانتهى * إلى غاية من نكث ميثاقه كفرا فكان ثواب النكث إحياء نفسه * وكان ثواب الكفر تزويجه البكرا ولو أنه يأبى عليك نكاحها * وتزويجها منه لأمهرته مهرا ولو أنه رام الزيادة مثلها * لأنكحته عشرا وأتبعته عشرا فقل لأبي بكر: لقد شنت بعدها * قريشا وأخملت النباهة والذكرا أما كان في تيم بن مرة واحد * تزوجه ؟ لولا أردت به الفخرا ؟ ولو كنت لما أن أتاك قتلته * لأحرزتها ذكرا وقدمتها ذخرا فأضحى يرى ما قد فعلت فريضة * عليك فلا حمدا حويت ولا أجرا (1) الثلاثة الأخر إن الثلاثة الأخر التي تمنى الخليفة أن يكون استعلمها من رسول ا صلى ا عليه وآله فإنها تنبأنا بقصوره في علم الدين، وإنه كان نابيا في فقهه، لا يعرف أحكام المواريث

(1) تاريخ الطبري 3: 276، ثمار القلوب للثعالبي ص 69، الاستيعاب: 1: 51، الكامل لابن الأثير 2: 160، مجمع الأمثال للميداني 2: 341، الإصابة 1: 51 و ج 3: 630. [*]